منهج ابن هشام في شرح ألفية ابن مالك في كتاب أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك

Manhaj Ibn Hisyām fī Syarḥ Alfiyyat Ibn Mālik fī Kitāb Auḍaḥ al-Masālik ilā Alfiyyat Ibn Mālik

Ibn Hishām's Methodology in His Commentary on Alfiyyat Ibn Mālik in the Book Auḍaḥ al-Masālik ilā Alfiyyat Ibn Mālik

Sri Erna Hidayati[١], Asrina[٢], Syofyan Hadi[٣]

[١،٢،٣]UIN Imam Bonjol Padang, Sumatera Barat, Indonesia

tirsa.elislam@gmail.com

asrie٢٠١٦@gmail.com

syofyanhadi@uinib.ac.id

الملخص

المسألة في هذا البحث ما هو منهج ابن هشام في شرح ألفية ابن مالك في كتاب أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. وغرض البحث هو بيان منهج ابن هشام في شرح ألفية ابن مالك في كتاب أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. ومنهج البحث هو البحث المكتبي. ونتائج البحث فهي أن كتاب أوضح المسالك ضم جميع أبواب الألفية، وعدل ابن هشام صياغة بعض الأبواب، فما غير بعض تسميات الابواب إلا لأجل أن يوضحها، ثم وزع موضوعاتها على فصول بعد أن كانت أبواباً. لم يذكر ابن هشام أبيات الألفية إلا نادرا، إذا دعت إليه الحاجة كأن يعترض على الناظم أو يخالفه. قد فتح الشارح بعض الأبواب بتعريفات اصطلاحية وشروح يسيرة لأنه يرى أن عناوين الأبواب غامضة وتحتاج إلى بيان يعطي صورة عامة للموضوع، و لم يفتح بها إذا لم تدع إلى ذلك حاجة. مصادر الاحتجاج عند ابن هشام في كتاب أوضح المسالك هي القرآن الكريم والأحاديث النبوية وأشعار العرب. وموقفه أمام الاختلافات النحوية فهي بين التأييد والرفض. وكتاب أوضح المسالك توضيح لمضمون أبيات ألفية ابن مالك وليس شرحا لأبياتها كما فعله شراح الألفية الآخرين.

الكلمات المفتاحية: ابن هشام، ألفية ابن مالك، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن مالك.

Abstract

The central issue of this study is to examine Ibn Hishām's methodology in his commentary on *Alfiyyat Ibn Mālik* in his book *Auḍaḥ al-Masālik ilā Alfiyyat Ibn*

Mālik. The purpose of this research is to clarify Ibn Hishām's methodological approach in explaining *Alfiyyat Ibn Mālik* in *Auḍaḥ al-Masālik ilā Alfiyyat Ibn Mālik*. The research method employed is library research. The findings indicate that *Auḍaḥ al-Masālik* encompasses all the chapters of the *Alfiyyah*. Ibn Hishām revised the formulation of certain sections, modifying some chapter titles solely for the sake of clarification, and then reorganized their subjects into subchapters after they had originally been presented as main chapters. He rarely cited the verses of the *Alfiyyah*, except when necessary, such as when he intended to object to or disagree with the author. The commentator began some sections with technical definitions and brief explanations, considering that certain chapter titles were ambiguous and required clarification to provide a general overview of the topic. However, he did not do so when there was no need. Ibn Hishām's sources of evidence in *Auḍaḥ al-Masālik* include the Qur'an, Prophetic hadiths, and Arabic poetry. His stance toward grammatical differences ranged between support and rejection. Thus, *Auḍaḥ al-Masālik* serves as a clarification of the content of the verses of *Alfiyyat Ibn Mālik*, rather than a direct line-by-line commentary on its verses as undertaken by other commentators of the *Alfiyyah*.

Keywords: Ibn Hishām, *Alfiyyat Ibn Mālik*, *Auḍaḥ al-Masālik ilā Alfiyyat Ibn Mālik*, Ibn Mālik.

المقدمة

ألفية ابن مالك كتاب من الكتب المشهورة في علم النحو، وأضحت مصدرا من المصادر الأساسية، وتدرس في كثير من المعاهد والجامعات الإسلامية في إندونيسيا. نال هذا الكتاب اهتمام علماء النحو واعتناءهم اعتناء عظيما لايجده كـــتـــاب آخـــر مثله، وممن نال منهم الاعتناء بهذا الكتاب هو ابن هشام. قال عنها: "فإن كتاب الخلاصة الألفية في علم العربية نظم الإمام العلامة جمال الدين أبي عبد الله محمد بن مالك الطائي –رحمه الله– كتاب صغر حجما وغزر علما" (ابن هشام، ٢٠٠٨).

لهذا الكتاب شروح كثيرة. وقد عد منها حاجي خليفة واسمه مصطفى بن عبد الله القسطنطيني (Haji Khalifa, ١٩٤١) أكثر من أربعين. وقال مثله بروكلمـــان فزادهـــا قليلاً. فعد تسعا وأربعين كتابا شرحت أبيات الألفية (Khaled, ٢٠٠٠). و بعض الباحثين المعاصرين اكتفوا بما عده بروكلمان (Muhshan A). ومن أشهر هذه الشروح هي: شرح ابن الناظم (٦٤٠ هـــ – ٦٨٦ه) لمحمد بن محمد بن مالك، وشرح أبي حيان (٦٥٤هـــ – ٧٤٥هـــ) سماه السالك في الكلام على ألفية ابن مالك، وشرح المرادي (ت. ٧٤٩ ه) سماه توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، وشرح البرهان لابن القيم (٦٩١ ه – ٧٥١ ه) سماه إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك، وشرح ابن عقيل (٦٩٤ هـــ – ٧٦٩ هـــ)، وشرح الشاطبي (ت. ٧٩٠ ه) المسمى

المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، وشرح المكودي (ت. ٨٠١ ه)، وشرح السيوطي (٨٤٩ ه-٩١١ ه) المسمى النهجة / البهجة المرضية في شرح الألفية، وشرح الأشموني (٨٣٨ ه – ٩٢٩ ه) المسمى منهج السالك إلى ألفية ابن مالك، وشرح لابن مشام (٧٠٨ ه– ٧٦١ ه) المسمى أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك أو المسمى توضيح الخلاصة. واعتبر علماء النحو أن شرح ابن الناظم أسبق شروح الألفية، واعتنى به العلماء لكونه الأسبق.

ومن عادة شراح كتاب الألفية أن يسوق هؤلاء بيتا أو بيتين أو بعض أبيات الألفية ثم يشرحوها. وهذا ما نجده في كتب شراح ألفية ابن مالك. ومن أمثلة ذلك ما فعله ابن الناظم في كتابه "شرح ابن الناظم". ذكر ابن الناظم في كثير من الأحيان بيتا أو بيتين أو أكثر كاملة ثم ذكر بعدها شرحا موجزا. ذكر في باب "المعرب والمبني" بيتا كاملا هو:

والاسم منه معرب ومبني لشبه من الحروف مدني

وساق بعد هذا شرحا لايتجاوز عن خمس جمل: "تقدير الكلام: أن الاسم منه معرب ومنه مبني. أي أن الاسم منحصر في قسمين: أحدهما المعرب، وهو ما سلم من شبه الحرف ويسمى متمكنا. والثاني المبني، وهو ما أشبه الحرف شبها تاما (Ibnu Nazim, ٢٠٠٠).

وقد سبق النحاة ابن هشام في شرح كتاب ألفية ابن مالك. منهم ابن الناظم وأبي حيان وابن القيم. وشرحها بعده علماء كثيرون منهم المرادي وابن عقيل والشاطبي والمكودي والسيوطي والأشموني. لم تذكر كتب التاريخ والنحو متى كتب ابن هشام كتاب أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك بالضبط. وعرف زمن كتابته لهذا الكتاب من تاريخ ميلاد العلماء ووفياتهم. وظهر من هنا أنه ليس أول من شرح الألفية ولكنه إلى العلماء الأولين أقرب.

خالف ابن هشام باقي شراح الألفية في طريقة شرح الألفية. ونهج منهجا آخر لم يسلكه غيره من شراح الألفية. لم يذكر في أوضح المسالك أبيات ألفية إلا نادرا. ومن مثال ما أتى ابن هشام ببيت ألفية هو عندما اعترض على الناظم على تعريف الناظم في باب "التصريف". فقال: "قال الناظم رحمه الله في البيت (٩٢٥):

والحرف إن يلزم فأصل والذي لا يلزم الزائـــد مثل تا احتُذي

وفي التعريفين نظر" (Ibnu Hisyam, ٢٠٠٨)، أي أنه لابد أن نمعن النظر إلى تعريف ابن مالك ونراجع هذا التعريف ونأتي بتعريف أدق.

وفي باب "شرح الكلام وما يتألف الكلام منه"ما يلي: "الكلام في اصطلاح النحويين: عبارة عما اجتمع فيه أمران: اللفظ والإفادة. والمراد باللفظ الصوت المشتمل على بعض الحروف تحقيقا أو تقديرا. والمراد بالمفيد: مادل على معنى يحسن السكوت عليه. وأقل ما يتألف الكلام من اسمين

كـــ (زيد قائم). ومن فعل واسم كـــ (قام زيد)" (Ibnu Hisyam, ٢٠٠٨). في بداية الباب السابق تكلم ابن هشام عن معنى الكلام في اصطلاح النحويين. وأتى بمثال من عنده. و لم يبدأ الباب بذكر بيت الألفية و لم يذكره بعد الشرح.

قال ابن هشام في مقدمة كتابه: "... فإن كتاب الخلاصة الألفية في علم العربية نظم الإمام العلامة جمال الدين أبي عبد الله محمد بن مالك الطائيكتاب صغر حجما وغزر علما، ... وسميته أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك"(Ibnu Hisyam, ٢٠٠٨).

يرى العلماء أن أوضح المسالك من أهم وأفضل شروح ألفية ابن مالك. حيث بين ابن هشام في كتابه مفردات الألفية مع شرحها شرحا كاملا. ثم فصل تراكيبها ووضحها جيدا. ورتب المعلومات. و لم يترك مسألة فيه إلا وأتى لها بشاهد أو مثال يوضحها مما يجعل هذا الكتاب كتابا مميزا لا ينافسه كتاب. جاء إليه جماعة من أهل مصر ودرسوا بين يديه وتلقوا منه العلم النافع. ونفع بذلك الطلاب. وفاق أقرانه بالفوائد العجيبة التي تصدرت منه ومباحثه العميقة والاكتشاف الذي لم يكتشفه غيره. وهذه الامتيازات العجيبة لم تنسه ربه. وكان ابن هشام رجلا متواضعا.

قال ابن خلدون عنه عندما تكلم عن فضله: "ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه". وقال أيضا: "إن ابن هشام على علم جم يشهد بعلو قدره في صناعة النحو. وكان ينحو في طريقته منحاة أهل الموصل الذين اكتفوا أثر ابن جني واتبعوا مصطلح تعليمه. فأتى من ذلك بشيء عجيب دال على قوة ملكته واطلاعه".

يعتبر ابن هشام عالما من علماء النحاة المتقدمين المشهورين في زمانه. فإنه لم يكتف بالحفظ في النحو. ولكن فهم المسائل فهما عميقا واستنبط حكما.

ابن مالك هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك، الإمام العلامة النحوي المشهور نزيل دمشق. واشتهر بين الناس بـــابن مالك في المشرق والمغرب (Ahmed, ١٩٦٨) وابن مالك جده الأعلى (Ibnu Thulun, ١٩٨١). ولد في مدينة جيان نحو سنة ٦٠٠ هـــ (Alfairuzabadi, ٢٠٠٠). توفي سنة ٦٧٢هـــ اتفاقا في ليلة الأربعاء اثنتي عشرة من شعبان عندما كان عمره اثنتين وسبعين سنة. وصلي عليه في الجامع الأموي(Assubki, ١٤١٣ H). ودفن في صالحية دمشق في سفح قاسيون.

كان أكثر ما يستشهد في النحو بالقرآن. فإذا لم يجد شاهدا من القرآن انتقل إلى الحديث. وإذا لم يجد شاهدا منه انتقل إلى الأشعار العربية. لم ينكر علماء زمانه بفضله العظيم ومكانته الراقية في العلوم الكثيرة خصوصا في علم النحو.

تعتبر الخلاصة "الألفية" من أكثر المتون النحوية انتشارا وأكثرها شهرة بين النحاة والطلاب. وجاء هذا الفضل لمكانة صاحبها العالية بين العلماء. كانوا يعظمونه لسعة علمه في كثير من الفنون العلمية. فهو عالم في الحديث النبوي والفقه والقراءات والنحو والصرف وأشعار العرب.

منهج ابن مالك في المنظومة الألفية

١. ترتيب ألفية ابن مالك

يضم ابن مالك في كتابه بين المسائل النحوية والصرفية. وسلك مسلك سابقه سيبويه ويمشي على طريقة المتقدمين. فنجده استفتح بباب الكلام وحده وأقسامه والعلامة المميزة لكل قسم. ثم تكلم المصنف عن معظم المباحث النحوية والصرفية، وختم بباب الإبدال والإدغام.

٢. احتواء ألفية ابن مالك على جميع المسائل النحوية والصرفية

نالت الخلاصة "الألفية" اهتماما كبيرا من العلماء، خصوصا العلماء الذين قاموا بشرحها. ولا سيما ابن الناظم وابن عقيل والأشموني والسيوطي وابن هشام في شروحهم لها. وتمتاز "الخلاصة" بأنها أوضحت جميع المباحث النحوية بإيجاز على المنظومة الشعرية. وأوردت كل ما يتصل بالمرفوعات والمنصوبات والمجرورات وما يتصل بالفعل وإعرابه، وبالتصغير والنسب والوقف والإمالة وبالإعلال والإبدال والإدغام. ثم جاءت شروحها وجاءت بالشواهد. قال ابن مالك في نهاية الألفية:

وما بجمعه عنيت قد كمل نظماً على جل المهمات اشتمل

أي أن هذا النظم اشتمل على معظم المسائل النحوية والصرفية.

نتائج البحث والمناقشة

منهج ابن هشام في كتاب أوضح المسالك

احتوى كتاب أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك على جميع أبواب ألفية ابن مالك من المقدمة وباب شرح الكلام وشرح ما يتألف الكلام منه إلى باب الإدغام، والتزم الشارح عموماً بترتيب الألفية، فحافظ على تسلسل أبوابها بدءاً من باب الكلام وما يتألف منه وانتهاء بباب الإدغام، لكنه عدل صياغة عناوين بعض الأبواب، فتصرف في تسمياتها على سبيل التوضيح، ثم وزع موضوعاتها على فصول بعد أن كانت أبواباً.

أسلوب ابن هشام عند شرح الألفية يظهر في النقاط التالية:

أ) لم يذكر الشارح أبيات الألفية قبل شرحها. فلم يبدأ مسألة أو شرحا من الأبيات و لم يقيد بتعقيد المتون عند عرض المسائل النحوية وظهر ذلك في جميع أبواب كتابه.

ومثال ذلك: قال الشارح: "هذا باب التنازع في العمل. ويسمى أيضا باب الإعمال. التعريف: وحقيقتُه أن يتقدم فعلان متصرفان أو اسمان يشبهانهما أو فعل متصرف واسم يشبهه. ويتأخر عنهما معمول غير سببي مرفوع. وهو مطلوب لكل منهما من حيث المعنى. مثال الفعلين: (وآتوني أفرغ عليه قطرا) [الكهف ٩٦]".

من المثال السابق تبين أن الشارح لم يمهد الباب ببيت أو بأبيات الألفية و لم يقيد بالمتون عند عرض المسائل.

ب) و لم يذكر ابن هشام أبيات الألفية إلا نادرا.

امتاز ابن هشام بأسلوبه وهو دون أن يتعرض لذكر المنظومة. وهذه طريقة انفرد بها ابن هشام دون غيره من شراح الألفية كابن الناظم وابن عقيل والأشموني والسيوطي وغيرهم. لم يذكر ابن هشام أبيات الألفية إلا نادراً، ومثال ذلك إذا دعت إليه الحاجة. كأن يعترض على الناظم أو يخالفه.

قال في باب (التصريف) عندما يتكلم فيما تعرف الأصول والزوائد، قال: "قال الناظم رحمه الله:

والحرف إن يلزم فأصل والذي لايلزم الزائد مثل تا احتُذي

وفي التعريفين نظر:

أما الأول فلأن الواو من (كوكب)، والنون من (قرنفل) زائدتان مع أنهما لايسقطان. وأما الثاني فلأن الفاء من (وعد)، والعين من (قال)، واللام من (غزا) أصول مع سقوطهن في: (يعد)، و(قل)، و(لم يغز).

ج) وقد مهد الشارح بعض الأبواب بتعريفات اصطلاحية وشروح يسيرة لأنه يرى أن عناوين الأبواب غامضة وتحتاج إلى بيان يعطي صورة عامة للموضوع.

قال في باب (المبتدأ والخبر):

"هذا باب المبتدأ والخبر. المبتدأ: اسم أو بمنزلته. مجرد عن العوامل اللفظية أو بمنزلته مخبر عنه أو وصف رافع لمكتفى به. فالاسم نحو: الله ربنا ومحمد نبينا(Ibnu Hisyam, ٢٠٠٨).

ومن الأبواب التي بدأها ومهدها الشارح بالتعريفات الاصطلاحية هي: باب شرح الكلام وشرح ما يتألف الكلام منه وباب المثنى وباب الممنوع من الصرف وباب الأمثلة الخمسة وباب الفعل المضارع المعتل الآخر وباب الفاعل وباب التنازع في العمل وباب المفعول المطلق وباب المفعول له وباب المفعول فيه وباب المفعول معه وباب الحال وباب التمييز وباب العلم وباب النكرة والمعرفة وباب إعمال اسم الفاعل وباب إعمال اسم المفعول وباب النعت وباب العطف وباب عطف

النسق وباب البدل وباب المنصوب على الاختصاص وباب التحذير وباب الإغراء وباب أسماء الأفعال وباب الإمالة وباب التصريف.

د) ولم يأت ابن هشام بتعريفات أو بمقدمات لبعض الأبواب لأنه يرى ويعتقد أنها واضحة لاتحتاج إلى بيان أو توضيح. وهي باقي الأبواب التي لم تذكر في النقطة السابقة.

ه) جعل ابن هشام لبعض الأبواب فصولا.

ومثالان لذلك من باب (الابتداء) جعل له فصولا هي: الخبر والإخبار بشبه الجملة وحالات جواز الابتداء بشبه الجملة وحالات تقديم الخبر وتأخيره وحالات حذف المبتدأ أو الخبر جوازا أو وجوبا وجواز تعدد الخبر. وكذلك جعل لباب الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر فصولا هي: تصرف كان وأخواتها وتوسط خبر (كان) وأخواتها وتقدم خبر (كان) وأخواتها وجواز أن يلي (كان) وأخواتها معمول خبرها ومجيئ (كان) وأخواتها تامة وما تختص به (كان). وغيرهما كثير.

و) اعترض ابن هشام على بعض تعريفات ابن مالك النحوية.

ومن مثال ذلك: قال ابن هشام عندما يتكلم عن باب الحال: "وقال الناظم:

الحال وصف فضلة منتصب مفهم في حال كفردا أذهب

وفي هذا الحد نظر. لأن النصب حكم والحكم فرع التصور والتصور متوقف على الحد فجاء الدور.

ومن أمثلته أيضاً قوله: قال في باب التمييز: "وحكم التمييز النصب. والناصب لمبين الاسم هو ذلك الاسم المبهم، كـ (عشرين درهما). والناصب لمبين النسبة المسند من فعل أو شبهه. كـ(طاب نفسا)، و(هو طيب أبوة)، وعلم بذلك بطلان عموم قوله (أي الناظم):ينصب تمييزا بما قد فسره (Ibnu Hisyam, ٢٠٠٨)

قال الشارح: "فالنعت عند الناظم هو: التابع الذي يكمل متبوعه بدلالته على معنى فيه أو في ما يتعلق به. فخرج بقيد التكميل النسق والبدل. وبقيد الدلالة المذكورةالبيان والتوكيد. والمراد بالمكمل: الموضع للمعرفة كـ (جاء زيد التاجر) أو (التاجر أبوه)، والمخصص للنكرة كـ (جاءني رجل تاجر) أو (تاجر أبوه). وهذا الحد غير شامل لأنواع النعت.

فإن النعت قد يكون لمجرد المدح كـ(الحمد لله رب العلمين)[الفاتحة ٢]. أو لمجرد الذم نحو: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. أو للترحم نحو: اللهم أنا عبدك المسكين. أو للتوكيد نحو:(نفخة واحدة)[الحاقة ١٣].

أما ابن الناظم فاعترض على بعض تعريفات أبيه. ومثاله اعتراضه على تعريف ابن مالك في باب الحال حيث قال:

"وقوله :

الحال وصف فضلة منتصب مفهم في حال كـ (فردا أذهب)

أي: في حال كذا فيه مع إدخال حكم في الحد بقوله: (منتصب) إنه حد غير مانع لأنه يشمل النعت. ألاترى أن قولك: مررت برجل راكب في معنى: مررت برجل في حال ركوبه. كما أن قولك جاء زيد ضاحكا في معنى: جاء زيد في حال ضحكه. فلأجل ذلك عدلت عن هذه العبارة إلى قولي: (المذكور فضلة لبيان هيئة ما هو له). وحق الحال النصب لأنها فضلة. والنصب إعراب الفضلات" (Ibnu Hisyam, ٢٠٠٨).

مصادر الاحتجاج وموقف ابن هشام عند الاختلاف النحوي

المقصود بمصادر الاحتجاج (Aljurjani) هو الشواهد التي يستعين بها نحوي لإثبات صحة رأيه أو قاعدته أو للاعتراض أونقد رأي آخر. ومن مصادر الاحتجاج لابن هشام فكما يلي:

١. القرآن الكريم

القرآن الكريم هو كلام الله المترل على محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته (Mannaul Qaththan)

كان القرآن الكريم أصلا من أصول الاستشهاد عند ابن هشام وشراح الألفية. كان ابن هشام سلك نفس المسلك الذي سلكه سابقه ابن الناظم في ترتيب الاستشهاد بأدلة النحو. فاحتج بالقرآن وحده. ثم احتج بالقرآن متبوعا بالشعر. ثم احتج بالحديث متبوعا بالشعر. ثم احتج بالشعر وحده حسب ما يجده من ترتيب الأدلة. وهنا نرى التزام ابن هشام وباقي النحاة بترتيب أدلة النحو. حيث قدموا الآيات القرآنية على الأحاديث النبوية. وقدموا الأحاديث على أشعار العرب. وظهر الحرص الشديد من ابن هشام وباقي النحاة على النفع بالآيات القرآنية.

ومن أمثلة استشهاد ابن هشام بالقرآن الكريم:

في باب (الابتداء): قال ابن هشام إن المبتدأ هو اسم أو بمترلته. مجرد عن العوامل اللفظية أو بمترلته. ومثال ما جاء بمترلة المجرد هو قوله تعالى: (هل من خالق غير الله)[فاطر ٣]. فـ "خالق" مبتدأ مجرور لفظا ومرفوع محلا لأن "من" زائدة. ووجود الزائد كلا وجود.

وفي باب (كان وأخواتها): قال ابن هشام: من الأفعال الداخلة على المبتدأو الخبر ما يعمل بشرط أن يتقدمه نفي أو نهي أو دعاء. وهي: (زال) ماضي (يزال) (برح) و(فتئ) و(انفكّ) (Ibnu Hisyam, ٢٠٠٨). ومن الدليل الذي استخدمه ابن هشام هو قوله تعالى: (لن نبرح عليه عاكفين)[طه ٩١] ، حيث جاء قبل "نبرح" نفي وهو "لن".

وفي باب (النائب عن الفاعل): قال ابن هشام: قد يحذف الفاعل للجهل به أو لغرض لفظي كتصحيح النظم أو لغرض معنوي كألا يتعلق بذكره غرض. وذكر مثال ذلك وهو قوله تعالى: (فإن أُحصِرْتم)[البقرة ١٩٦]، حيث لم يذكر الفاعل لأنه لايتعلق بذكره غرض.

وقد استشهد ابن هشام في كثير من المواضع بالقرآن الكريم فقط دون أن يتبعه الأحاديث النبوية أو الأبيات الشعرية، وكثر ذلك في باب الأحرف الداخلة على المبتدأ والخبر، ومثاله: وجوب فتح همزة "أنّ" إذا وقعت مفعولة غير محكية في قوله تعالى: (ولاتخافون أنكم أشركتم بالله)[الأنعام ٨١]فمثاله في الباب الآخر قوله تعالى: (أكلها دائم وظلها) [الرعد ٣٥]في بيان حذف الخبر جوازا، أي أكلها كذلك. ومثال آخر قوله تعالى: (ما دمت حيا)[مريم ٣١]في بيان أصحاب كان يعمل بشرط تقدم "ما" المصدرية الظرفية. وسميت هذه "ما" مصدرية لأنها تقدر بالمصدر وهو الدوام، وسميت ظرفية لنيابتها عن الظرف وهو المدة. وقد يأتي ذكر آية ثم يتبعها شعرا، ومثاله عندما تكلم ابن هشام عن جواز حذف اسم كأن إذا كان الخبر جملة فعلية وفصلت بـــ "لم" أو "قد". مثل: (كأن لم تغن بالأمس)[يونس ٢٤]، ثم أتى بعده بشعر:

لايهونك اصطلاء لظى الحر ب فمحذورها كأنْ قد ألما

والشاهد فيه: قوله "كأن قد ألما" حيث استعمل فيه كأن المخففة من الثقيلة، وأعملها في اسم هو ضمير الغيبة المحذوف العائد المحذور. وفي خبر هو جملة الفعل الماضي وفاعله.

أما مثال استشهاد الأشموني بالقرآن الكريم ففي باب "التعجب":

بأفعل انطق بعد ما تعجبـــا أو جئ بأفعل قبل مجرور ببا

أي: يدل على التعجب. وهو: استعظام فعل فاعل ظاهر المزية بألفاظ كثيرة نحو: (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم) [البقرة ٢٨](سبحان الله المؤمن لاينجس) لله دره فارسا! لله أنت!" (Ibnu Hisyam, ٢٠٠٨).

هنا أتبع الأشموني الآية الكريمة وهي (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم) [البقرة ٢٨] بالحديث النبوية (سبحان الله المؤمن لاينجس).

وقد استشهد الأشموني بالقرآن الكريم ثم ذكر بعدها شعرا. ومثال ذلك عندما تكلم عن اسم الإشارة أن أولاء تأتي للعقلاء. قال: "وبه جاء التنزيل،قال الله تعالى: (ها أنتم أولاء تحبونهم) [ال عمران ١١٩]، والقصر لغة تميم.

تنبيه: استعمال (أولاء) في غير العاقل قليل، ومنه قوله:

ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد أولئك الأيام

وجه الاستشهاد: دخل اسم الإشارة "أولئك" للعقلاء على "الأيام". وهو اسم غير عاقل وهذا قليل حدوثه.

وقد استشهد ابن الناظم في كثير من المواضع بالقرآن الكريم فقط دون أن يتبعه الأحاديث النبوية أو الأبيات الشعرية. ومن أمثلة ذلك عندما تكلم عن باب الابتداء. قال بأن الوصف إذا كان لمفرد جاز أن يكون مبتدأ وما بعده فاعل. وجاز أن يكون خبرا مقدما متحملا للضمير. فأتى بشاهد من القرآن الكريم دون شعر بعده أو حديث نبوي. وهو قوله تعالى: (أراغب أنت عن آلهتنا يا إبراهيم) [مريم٤٦]، فإعراب "راغب" يمكن أن يكون مبتدأ ويمكن أن يكون خبرا مقدما، ومثال قوله تعالى: (والذين يمسّكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لانضيع أجر المصلحين) [الأعراف ٢٦]عندما تكلم عن الخبر الذي يمكن أن يكون جملة بشرط أن تكون مرتبطة بالمبتدأ، فكلمة " الذين" مبتدأ، وجملة "يمسكون بالكتاب" صلة الموصول، وجملة "إنا لانضيع أجر المصلحين" خبر المبتدأ، والرابط بين هذه الجملة وبين المبتدأ إعادة المبتدأ فيها بلفظ غير لفظه الأول، وذلك لأن "المصلحين" هم بأعينهم "يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة" في المعنى. وقد يأتي في الاستشهاد بآية قرآنية ثم يتبعه شعرا. ومثال ذلك قوله تعالى: (وإن كان ذو عسرةٍ فنظرة إلى ميسرة) [البقرة ٢٨٠]. ويأتي بعد ذلك ببيت من الشعر:

وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العائر الأرمد

عندما قال إن من أصحاب كان ما يجوز أن يسند إلى الفاعل ويكتفي به وتسمى حينئذ تامة بمعنى أنها لاتحتاج إلى الخبر. فكلمة "ذو" في الآية فاعل. و"كان" فعل تام لايحتاج إلى الخبر. وكذلك "ليلة" في الشعر فاعل. و"باتت" فعل تام لايحتاج إلى الخبر.

من خلال ما تقدم ظهر أن النحاة احتجوا بالقرآن وحده. ثم احتجوا بالقرآن متبوعا بالشعر. ثم احتجوا بالحديث متبوعا بالشعر. ثم احتجوا بالشعر وحده. وهذا يدل على أنهم يلتزمون طريقة واحدة. ويبدو أنهم كانوا يحتجون بما يحضرهم من الشواهد بالنظر إلى ترتيبها من القرآن ثم الحديث ثم الشعر حسب قيمتها. إذن إذا وجدوا دليلا من القرآن فلا ينتقلون إلى الاحتجاج بالحديث أو الشعر. وكذلك إذا وجدوا دليلا من الحديث لاينتقلون إلى الاحتجاج بالشعر. وجعلوا أشعار العرب آخر دليل في الاحتجاج رغم أنها هي الأكثر في الاستشهاد.

٢. الأحاديث النبوية

استشهاد ابن هشام بالأحاديث النبوية أقل من استشهاده بالقرآن العظيم وأشعار العرب. لكنه جعله بعد القرآن رتبة لأنه المصدر الثاني للـــدين واللغة. وأصبح الحديث الشريف مصدرا لتقعيد القواعد اللغوية. ومن أمثلة ذلك:عندما يتكلم ابن هشام عن جواز الابتداء بالنكرة. مما يجوز الابتداء

بالنكرة: أن تكون موصوفة مثل قوله عليه الصلاة والسلام: سوداء ولود خير من حسناء عقيم، أي امرأة سوداء. والمبتدأ "سوداء" حيث جاء موصوفا. أو عاملة عمل الفعل مثل قوله عليه الصلاة والسلام: (أمر بمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة). فـــ "أمر" مبتدأ مرفوع. "صدقة" خبر مرفوع. وشبه الجملة "بمعروف" شبه الجملة مبتدأ. أو المضافة مثل قوله صلى الله عليه وسلم: (خمس صلوات كتبهن الله). و "خمس" مبتدأ مرفوع. وجملة "كتبهن الله" في محل رفع خبر المبتدأ. في باب (الفاعل): الفاعل إذا لم يذكر بعد الفعل فهو ضمير مستتر راجع لما دل عليه الفعل كحديث: (لايزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولايشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن) (Ibnu Taimiyyah, ٢٠٠١). أي لايشرب هو أي الشارب. ثم يتبعه الشعر:

فإن كان لايرضيك حتى تردني إلى قطريّ لا إخالك راضيا

كان: ناقصة أو تامة. والمقدر اسمها أو فاعلها.

من معاني (من) ابتداء الغاية المكانية باتفاق نحو:(من المسجد الحرام) [الإسراء١]. والزمانية، ومثال ذلك: الحديث (فمطرنامن الجمعةإلى الجمعة). ثم يتبعه الشعر:

تخيرن من أزمان يوم حليمة إلى اليوم قدجربن كل التجارب

يوم حليمة: من أيام العرب.

أما باقو شراح الألفية أيضا استشهدوا بالأحاديث النبوية الشريفة وجعلوها مصدرا لتقعيد القواعد اللغوية.

استشهد ابن عقيل بالحديث النبوي في باب (حروف الجر). حيث قال: "... ومن استعمال الباء بمعنى (بدل) ما ورد في الحديث (ما يسرني بها حمر النعم) أي : بدلها. وقول الشاعر:

فليت لي بهم قوما إذا ركبوا شنوا الإغارة فرسانا وركبانا

أي يتمنى بدل قومه قوما آخرين من صفتهم أنهم إذا ركبوا للحرب تفرقوا لأجل الهجوم على الأعداء والايقاع بهم ما بين فارس وراكب.

واستشهد الأشموني في باب (الابتداء) على أن الجملة الواقعة خبرا لاتحتاج إلى رابط إذا كانت المبتدأ نفســـه في المعنى بالحديث: (أفضـــل ما قلتـــه أنـــا والنبي ـــونمـــن قبلي: لا إله إلا الله). فـــ (أفضل) مبتدأ. وجملة (لا إله إلا الله) هي الخبر. وقد استغنت عن الرابط لأنها المبتدأ نفسه في المعنى.

استشهد ابن الناظم في باب (الفاعل): لغة تقول "إذا أسند الفعل إلى الظاهر لحقته الألف في التثنية والواو في جمع المذكر والنون في جمع المؤنث". ودليلهم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار (أخرجه البخاري). والشاهد في الحديث أن الفعل "يتعاقبون" لحقته واو الجماعة ثم يأتي بعدها "ملائكة" فاعلا.

وجاء بعده بشعر:

تولى قتال المارقين بنفسه وقد أسلماه مبعد وحميم

حيث أتى الفعل "أسلما" لحقته ألف التثنية ثم جاء بعد الفاعل اسم ظاهر.

٣. أشعار العرب

فقد أورد ابن هشام خلال شرحه كثيرا من أبيات الشعر وهي ٦٠٥ بيت.وكثير منها لم تنسب إلى قائل. وتتوقف الباحثة في سبب عدم ذكره لهؤلاء القائلين، وقليل منهم ذكرت أسماؤهم: أبو العلاء المعري في باب (المبتدأ والخبر) والزبّاء في باب (الفاعل)، وابن الأحمر في باب (الإبدال)، وسيبويه في باب (الإمالة). ومعظم كتب شروح الألفية نهج نفس المنهج في عدم نسبة القول إلى قائله، إلا قليلا.

قد يأتي ابن هشام بالبيت مشطورا أي جاء بأحد جزأي البيت. ومن ذلك:

في باب الابتداء: أم الحليس لعجوز شهربه

في باب النائب عن الفاعل: حوُكَت على نيرين إذ تُحاك

في باب إن وأخواتها: كأن وريديه رشاء خلب (Ibnu Hisyam, ٢٠٠٨)

حيث جاء في هذه الأمثلة بالشطر الثاني من الأبيات فحسب.

وقد يأتي السيوطي بالبيت مشطورا كذلك. ومثال ذلك ما جاء في باب (التنازع في العمل). قال:إذا كنت ترضيه يرضيك صاحب (Al-suyuti, ١٤٣٥ H).

جاء في هذا البيت بالشطر الأول فقط.

استشهد ابن عقيل ببيت الشعر مشطورا في باب (حروف الجر). عندما أراد أن يبين أن من معاني (الباء) الجارة (من).

"شربن بماء البحر" أي من ماء البحر" (Ibnu Aqil, ١٩٨٠). قال ابن الناظم في باب في باب (الفاعل):

وما بقيت إلا الضلوع الجراشع (Ibnu Nazim, ٢٠٠٠).

وقال الأشموني في باب (نواصب المضارع):

لاتشتم الناس كما لاتشتمُ (Al-Usymuni, ١٩٥٥)

كان ابن هشام يستعمل ألفاظا متقاربة المعنى عند تقديم الأشعار. و لم يستعمل صيغة واحدة. هي: "نحو" و"نحو قوله" و"قوله" و"كقوله" و"قول الشاعر" و"قال" و"قال الشاعر وفي قوله. ولباقي شروح الألفية ألفاظ متقاربة لألفاظه في أوضح المسالك.ويظهر للباحثة اعتماد ابن هشام على

الشعر في الاستشهاد علم قائله أو جهل لا فرق في ذلك. وأن نسبة الشاهد إلى قائله لم يكن من الأولويات عنده.

وموقف ابن هشام أمام الاختلاف النحوي هو منهج المدرسة البغدادية التي تقوم على الانتخاب من آراء المدرستين البصرية والكوفية جميعا (Syauqi Dhaif). فهو يوازن بين آراء البصريين والكوفيين ومن تلاهما من النحاة في أقطار العالم العربي مختارا لنفسه مع ما يتمشى مع مقاييسه مظهرا قدرة فائقة في التوجيه والتعليل والتخريج. وقد يرجح رأي ابن مالك ويؤيده وقد يرفض رأيه ويعارضه. فهو إذن بين تأييد ومعارضة، حسب ما رآه مناسبا.

الخاتمة

تناول كتاب أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك على جميع أبواب ألفية ابن مالك من المقدمة وباب شرح الكلام وشرح ما يتألف الكلام منه إلى باب الإدغام، والتزم الشارح عموماً بترتيب الألفية، فحافظ على تسلسل أبوابها بدءاً من باب الكلام وما يتألف منه وانتهاء بباب الإدغام، لكنه عدل صياغة عناوين بعض الأبواب، فتصرف في تسمياتها على سبيل التوضيح، ثم وزع موضوعاتها على فصول بعد أن كانت أبواباً.

أسلوب ابن هشام عند شرح الألفية يظهر في النقاط التالية: لم يذكر أبيات الألفية قبل شرحها وتحرر من طريقة ذكر المتن وإتباعه بالشرح. فلم يبدأ مسألة أو شرحا من الأبيات و لم يقيد بتعقيد المتون عند عرض المسائل النحوية وظهر ذلك في جميع أبواب كتابه. و لم يذكر أبيات الألفية إلا نادرا. وقد مهد الشارح بعض الأبواب بتعريفات اصطلاحية وشروح يسيرة لأنه يرى أن عناوين الأبواب غامضة وتحتاج إلى بيان يعطي صورة عامة للموضوع. و لم يأت بتعريفات أو بمقدمات لبعض الأبواب لأنه يرى ويعتقد أنها واضحة لاتحتاج إلى بيان أو توضيح. وجعل لبعض الأبواب فصولا. ويصحح ما رآه خطأ. ويصحح بعض الشواهد الشعرية. واعترض على بعض تعريفات ابن مالك النحوية.

مصادر الاحتجاج عند ابن هشام هي القرآن الكريم والحديث النبوي وأشعار العرب. وأما موقفه أمام الاختلاف النحوي هو بين تأييد ومعارضة. قد يرجح رأي ابن مالك ويؤيده وقد يرفض رأيه ويعارضه، حسب ما رآه مناسبا.

المراجع

Al-'Abid, M. *Sharḥ al-Usymūnī wa manzilatuhu bayna shurūḥ al-Alfiyyah.*

Al-Azhari, K. (٢٠٠٠). *Sharḥ al-Taṣrīḥ ʿalā al-Tawḍīḥ*. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

Al-Fairuzabadi. (٢٠٠٠). *Al-Bulghah fī tarājim aʾimmati al-naḥw wa al-lughah*. Dār Saʿdī al-Dīn.

Al-Farrā'. (٨٢٢). *Maʿānī al-Qurʾān* [معاني القرآن].

Al-Jurjānī. (١٤١٣). *Kitāb al-Taʿrīfāt*. Dār al-Rashād.

Al-Makkūdī. (١٤٠٥). *Sharḥ al-Makkūdī ʿalā Alfiyyat Ibn Mālik* [شرح المكودي].

Al-Muqri, A. (١٩٦٨). *Nafḥu al-Ṭayyib*. Dār Ṣādir.

Al-Murādī. (١٣٤٨). *Tawḍīḥ al-maqāṣid wa al-masālik bi sharḥ Alfiyyat Ibn Mālik* [توضيح المقاصد والمسالك].

Al-Qaṭṭān, M. (٢٠٠٤). *Mabāḥith fī ʿulūm al-Qurʾān*. Al-Dār al-Saʿūdiyyah li al-Nashr.

Al-Shāṭibī. (١٣٨٨). *Al-Maqāṣid al-shāfiyah fī sharḥ al-Khulāṣah al-kāfiyah* [المقاصد الشافية].

Al-Subkī, T. (١٤١٣). *Ṭabaqāt al-Shāfiʿiyyah al-Kubrā*. Fayṣal ʿĪsā al-Bābī al-Ḥalabī.

Al-Suyūṭī. (١٤٣٥). *Al-Bahjah al-mardiyyah fī sharḥ al-Alfiyyah*. Maktabah al-Mudarris.

Al-Usymūnī. (١٩٥٥). *Sharḥ al-Usymūnī*. Dār al-Kitāb al-ʿArabī.

Al-Zajjājī. (٩٤٩). *Al-Īḍāḥ fī ʿilal al-naḥw* [الإيضاح في علل النحو].

Al-Zamakhsharī. (١١٤٤). *Al-Mufaṣṣal fī ṣanʿat al-iʿrāb* [المفصل].

Benmamoun, E., & Bassiouney, R. (Eds.). (٢٠١٨). *The Routledge handbook of Arabic linguistics*. Routledge.

Brockelmann, C. (١٩٣٧–١٩٤٩). *Geschichte der arabischen Litteratur* (٢nd ed.). Brill.

Dhaif, S. (١٩٦٨). *Al-Madāris al-naḥwiyyah* [المدارس النحوية]. Dār al-Maʿārif.

Fischer, W. (٢٠٠٢). *A grammar of Classical Arabic* (J. Rogers, Trans.). Yale University Press.

Ibn al-Anbārī. (١١٨١). *Al-Inṣāf fī masāʾil al-khilāf bayna al-Baṣriyyīn wa al-Kūfiyyīn* [الإنصاف].

Ibn al-Ḥājib. (١٢٤٩). *Al-Kāfiyah* [الكافية].

Ibn al-Nāẓim. (٢٠٠٠). *Sharḥ Ibn al-Nāẓim ʿalā Alfiyyat Ibn Mālik* [شرح ابن الناظم]. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

Ibn Hishām al-Anṣārī. (١٣٦٠). *Mughnī al-labīb ʿan kutub al-aʿārīb* [مغني اللبيب عن كتب الأعاريب].

Ibn Hishām al-Anṣārī. (٢٠٠٨). *Awḍaḥ al-masālik ilā Alfiyyat Ibn Mālik* [أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك]. Dār al-Mughnī.

Ibn Jinnī. (١٠٠٢). *Al-Khaṣāʾiṣ* [الخصائص].

Ibn Maḍāʾ al-Qurṭubī. (١١٩٦). *Al-Radd ʿalā al-nuḥāt* [الرد على النحاة].

Ibn Mālik al-Ṭāʾī. (١٢٧٤). *Al-Khulāṣah (Alfiyyat Ibn Mālik)* [الخلاصة/ألفية ابن مالك].

Ibn Taymiyyah. (٢٠٠١). *Sharḥ ḥadīth: Lā yaznī al-zānī ḥīna yaznī wa huwa muʾmin*. Dār Ibn Ḥazm.

Khalīfah, H. (١٩٣٤). *Kashf al-ẓunūn ʿan asāmī al-kutub wa al-funūn*. Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī.

Owens, J. (١٩٨٨). *The foundations of grammar: An introduction to medieval Arabic grammatical theory*. John Benjamins.

Owens, J. (٢٠٠٦). *A linguistic history of Arabic*. Oxford University Press.

Owens, J. (Ed.). (٢٠١٣). *The Oxford handbook of Arabic linguistics*. Oxford University Press.

Ryding, K. C. (٢٠٠٥). *A reference grammar of Modern Standard Arabic*. Cambridge University Press.

Sezgin, F. (١٩٦٧–٢٠٠٠). *Geschichte des arabischen Schrifttums*. Brill.

Sibawayh. (٧٩٦). *Al-Kitāb* [الكتاب].

Tim Pentashih Al-Qur'an Kementerian Agama Indonesia. (٢٠١٥). *Al-Qur'an al-Karim*. Perpustakaan al-Fātiḥ Rāsyīd.

Tulun, I. (١٩٨٠). *Al-Qalāʾid al-jawhariyyah fī tārīkh al-Ṣāliḥiyyah*. Majmaʿ al-Lughah al-ʿArabiyyah.

Versteegh, K. (١٩٩٣). *Arabic grammar and Qur'anic exegesis in early Islam*. Brill.

Versteegh, K. (١٩٩٧). *Landmarks in linguistic thought III: The Arabic linguistic tradition*. Routledge.

Versteegh, K. (٢٠١٤). *The Arabic language* (٢nd ed.). Edinburgh University Press.